



أسرار فواتح السور في القرآن الكريم Secrets of Openings of the Surahs of the Holy Quran

Aliya Akram*
Dr. Zaheer Ahmed**

Abstract

As a speaker starts his speech indicating the purpose of the talk and appropriate to the Speaker's mind, it has a magical effect and it opens the heart of the Listener. It makes him ready to think and think about what will be the talk about. The Beginnings of the Surahs of the Holy Quran are in very different ways. Some Surahs start with the praise of Allah (SWT), like Surah al- Fatiha & Surah-AL- Mulik. Some start with حروف مقطعات, some interestingly alerts the reader by addressing directly (يا أيها الرسول) eg النداء (الشرط) اذا السماء انفطرت (والضحى) is like (قسم) and sometimes by condition (ويبل لكل همزة لمزة). All of these Styles are related with the other verses of the Surahs, thus giving a beautiful harmony to the text of the Holy Quran.

Keywords: Openings of Surahs, Praise, Warning, Swear, Call / to Address, Condition

قد افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها¹. فمنها ما افتتح بالثناء على الله تعالى و بعضها بالحروف المقطعة وبعضها بالجملة الخبرية وبالتعليل أيضاً. وافتتح في بعضها الآخر بالأمر والاستفهام والنداء والقسم والشرط والدعاء.

براعة الاستهلال في فواتح السور

إذا استهل المتحدث كلامه بما يناسب الحال المتحدث فيه ، وبما يشير إلى غرضه من الحديث، سمي ذلك عند البلاغيين : براعة الاستهلال .

وهذا فن لا يدركه إلا البارع الفذ الذي يملك مفتاحاً سحرياً ، يفتح به قلب السامع ، فيجعله متهيئاً مستعداً لأن يتدبر ويتفكر فيما سيتلى عليه من الكلام² .

١- الاستفتاح بالثناء

الأول: استفتاحه بالثناء عليه عز وجل والثناء قسمان إثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه من صفات النقص. والإثبات نحو { الحمد لله } في خمس سور و { تبارك } في سورتين: الفرقان { تبارك الذي نزل الفرقان }³ والملك { تبارك الذي بيده الملك }⁴ والتنزيه نحو { سبحان الذي أسرى بعبده }⁵ { سبح اسم ربك الأعلى }⁶ { سبح لله ما في السموات }⁷ { يسبح

* Chairperson, Faculty of Arabic, FC, IIUI.

Email: aliya.akram@iiu.edu.pk

** Head, Department of Linguistics, IIUI.

لله⁸ كلاهما في (سبع) سور فهذه أربع عشرة، سورة استفتحت بالثناء على الله لثبوت صفات الكمال ونصفها لسلب النقائص.

قال صاحب العجائب⁹:

(سبح لله) هذه كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر منها في بني إسرائيل لأنه الأصل ثم الماضي (سبح لله) في الحديد والحشر والصف لأنه أسبق الزمانين ثم المستقبل في الجمعة والتغابن ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع المصدر والماضي والمستقبل والأمر المخاطب فهذه أعجوبة وبرهان.

فخلاصة كلام الزركشي؛ الاستفتاح بالثناء قسمان:

١- إثبات لصفات المدح، كالتحميد «الحمد لله»، وجاء في خمس سور، الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر، و «تبارك» وجاءت في سورتي الفرقان والملوك تبارك الذي نزل الفرقان، تبارك الذي بيده الملك.

٢- تنزيه الله عن النقص: كالتسبيح، وجاء في سبع آيات، في الإسراء والحديد والحشر والأعلى والجمعة والتغابن، سبح اسم ربك، سبح لله، يسبح لله وهذه أربع عشرة سورة، نصفها لإثبات صفات الكمال له، ونصفها لتنزيه الله عن النقص. "وأما الثناء على الله تعالى فأعلى مرتبه التحميد وقد ابتدأت خمس سور في القرآن بالتحميد؛ سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين)¹⁰ والأنعام (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا برهم يعدلون)¹¹ والكهف (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً)¹² و سبا (الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير)¹³ و فاطر (الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولاً أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير)¹⁴.

والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها¹⁵ سواء كان هذا الثناء باللسان على جهة التعظيم أو بالقلب على جهة الإجلال والتقدیس أو بالجوارح على جهة التعبد والانقياد. واللام في (الحمد لله)¹⁶ لام التخصيص كقولك: الحمد لله، فهذه لام مختصة في الحقيقة بالله، ومثلها قوله تعالى (والأمر يومئذ لله)¹⁷.

ويظهر التناسب والتناسق الرفيع بين السور التي ابتدأت (بالحمد) في ضوء علم التناسب لدى أهل التفسير فقد ذكر الرازي¹⁹ الترابط بين سورة الفاتحة من جوانب السور الأربع الأخرى فقد ابتدأت ب (الحمد لله رب العالمين) وكلمة الرب تعني المالك والمتصرف، و أما (العالمين) فهو كل ما سوى الله عز وجل من المخلوقات من الأجسام والأعراض، و اما في الأنعام فقد ابتدأت ب(الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا برهم يعدلون)²⁰.

وهذا يتناول الافتتاح بما يتعلق بالسماوات والأرض والظلمات والنور وهو قسم من أقسام ما ذكر في الفاتحة (العالمين) أي أنه جزء من كل ما سوى الله تعالى .

وأما في الكهف فقد ابتدأت ب(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً)²¹ فإن الكتاب سبب للفهم والمعرفة والتربية والرفي والمدينة فهو إذن إشارة إلى التربية الروحانية الاجتماعية والسلوكية، وهذا يدخل ضمن المقصود من

كلمة (رب العالمين) ففيها معنى التربة بأنواعها فقد جاءت الكهف لتدل على جزء من الفاتحة، و أما سبا فقد ابتدأت ب(الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير)²²، و تعني أن الله يملك كل ما في السماوات و ما في الأرض و هذا أدق من الأنعام لأن النص تضمن حرف اللام و هي لام الاستحقاق والملك التي تتعلق باللفظ الجلالة فالسورة دلت على جزء ما دلت عليه الفاتحة.

و أما سورة فاطر فقد ابتدأت ب(الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع؛ يزيد في الخلق ما يشاء؛ إن الله على كل شيء قدير)²³ مبتدئها و مبتدعها و كلا المعنيين ينتميان إلى كلمة (رب العالمين) الواردة في سورة الفاتحة. من ذلك يتبين مدى الترابط الوثيق والتناسق البديع بين السور الخمس مستهلة بالحمد لله. و من الاستهلال بالثناء ابتداء بعض السور بكلمة (تبارك) قال تعالى (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) و قال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) ومعنى تبارك تعاضم وتنزه عن صفات المخلوقين على كل موجود أو تعاضم خير الله عز وجل.

ومن الاستهلال بالثناء على الله تعالى التسييح و معناه التنزيه أي تنزيه الخالق عن صفات المخلوق و عما لا يليق بجلاله سبحانه أي هو تبعيد الرب عن صفات البشر²⁴.

وذلك أول سورة " اقرأ"، فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما أنزل من القرآن فإن فيها الأمر بالقراءة والبدء فيها باسم الله وفيه الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذه الإشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله: {علم الإنسان ما لم يعلم} ولهذا قيل إنها جدية أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله²⁵.

دلالة المضارع على الاستمرار والتجدد في كل زمن من الأزمان أي دوام التنزيه و كماله كما ورد الاستهلال في فعل الأمر الدال على المستقبل نحو قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى)²⁶ وذلك لتأديب و الامتثال فهذا سبع سور²⁷ استهلكت بالتسييح ومشتقاته من (المصدر) و هو أقوى دلالة على المعنى المراد واشتمل و أدوم من غير و(الفعل الماضي) و دلالته على تحقيق التنزيه أزلاً و(الفعل المضارع) دلالته على التجدد والاستمرار و (الفعل الأمر) الدال على المستقبل الذي يؤذن في السورة بخير بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم و هي قول (سنقرئك) إذ يلزم منها اعتقاد تنزيه الله عن النقائص²⁸ والمناسب للسورة الفاتحة وأفاد التنوع بالاستهلال شمولية معنى التنزيه والشمولية أزمنة على الإطلاق و لم يترك احتمالاً لبعض الأزمان أن يطرأ على تنزيهها أمر و هذا من رفعة إعجاز القرآن و في فواتح السور حصراً²⁹.

٢- الاستفتاح بحروف التهجي

الثاني: استفتاح السور بحروف التهجي نحو الم، المص، المر، كهيعص، طه، طس، طسم، حم، حمسق، ق ن وذلك في تسع وعشرين سورة.

قال الرخشي: ³⁰ (وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر الألف

واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين عدد حروف المعجم ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة ثم إذا استقرت الكلام تجد هذه الحروف هي أكثر دورا مما بقي ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداورا جاءت في معظم هذه الفواتح فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته).

والسور المكية المستهله بالفواتح ، هي على المشهور في ترتيب النزول القلم (ن) ، ق، ص، الأعراف (المص) ، يس مريم (كهيعص) ، طه ، الشعراء (طسم) ، النمل (طس) القصص (طسم) ، يونس وهود ويوسف والحجر (الر) لقمان (الم) ، غافر و فصلت (حم) ، الشورى (حم عسق) ، الزخرف والدخان والجاثية والأحقاف (حم) ، ابراهيم (الر) ، السجدة والروم و العنكبوت (الم).

والسور المدنية هي: البقرة ، آل عمران (الم) و الرعد (الر).³¹

و نلاحظ من هذا الاستقراء الكامل للفواتح في سورها وترتيب سياقها أنها بدأت من أوائل في سورة القلم، لافتة إلى سر الحرف ، ثم كثرت و تتابع في أواسط العهد المكي - من سورة ق ، و ترتيب نزولها الرابعة والثلاثون إلى سورة القصص و ترتيب نزولها التاسعة والأربعون - حين بلغ الجدل في القرآن أشده، فعرضت قضية التحدى ، وظلت آيات القرآن تعاجزهم و تتحداهم أن يأتوا بمثله أو سورة منه. إلى أول العهد المدني الزى نزلت فيه آية البقرة فحسمت الجدل العقيم ، بعد أن لزمهم الجحجة على صدق المعجزة بعجزهم مجتمعين أن ياتوا بسورة من مثله.³²

قال صاحب البرهان:

"وتأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف فمن ذلك: ﴿ق﴾ والقرآن المجيد³³ فإن السورة مبنية على الكلمات القافية: من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق، وتكرار القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم، وتلقي المالكين، وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر (السابق) والقرين، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، (وذكر القلب، والقرن) والتنقيب في البلاد وذكر، القتل مرتين، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسي فيها، وبسوق النخل، والرزق، وذكر القوم، وخوف الوعيد، وغير ذلك. وسر آخر وهو أن (كل معاني السورة) مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح.

وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما اشتملت عليه سورة (ص) من الخصومات المتعددة، فأولها خصومة الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم. وقولهم: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾³⁴ إلى آخر كلامهم، ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملائة الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود ثم اختصامه نائيا في شأن بنيه وحلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم.

وكذلك سورة: ﴿ن﴾ والقلم ﴿ن﴾ فإن فواصلها كلها على هذا الوزن، مع ما تضمنت من الألفاظ النونية. وتأمل سورة الأعراف زاد فيها لأجل قوله: ﴿فلا يكن في صدرك حرج﴾³⁵ وشرح فيها قصص آدم فمن بعده من الأنبياء ولهذا قال بعضهم معنى المص:

{ ألم نشرح لك صدرك }³⁶.

تشتمل سورة العنكبوت على وعد للمؤمنين و فضح للمنافقين و أمثال للكافرين. وتبدأت السورة بسؤال مهم (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣) أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون(٤) هكذا كانت البداية تهوينا على المستضعفين من المسلمين و دعوة لهم إلى الصبر³⁷.

٣- الاستفتاح بالنداء

النوع الثالث من أنواع استفتاح السور النداء نحو { يا أيها الذين آمنوا } { يا أيها النبي } { يا أيها المدثر }³⁸.

النداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم: الأحزاب والطلاق والتحریم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الأمة: النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة.³⁹

قال تعالى: { يا أيها النبي } وجاءت في الأحزاب والطلاق والتحریم.

وقال: { يا أيها الذين آمنوا } وجاءت في المائدة والحجرات والممتحنة.

وقال: { يا أيها الناس } وجاءت في النساء والحج.

وقال: { يا أيها المدثر } وجاءت في سورة المدثر.

وقال: { يا أيها المزمل } في سورة المزمل.

افتتاح الكلام بالنداء إذا كان المخاطب واحدا ولم يكن بعيدا يدل على الاعتناء بما سيلقى إلى المخاطب من كلام. والأصل في النداء أن يكون باسم المنادى العلم إذا كان معروفا عند المتكلم فلا يعدل من الاسم العلم إلى غيره من وصف أو إضافة إلا لغرض يقصده البلغاء من تعظيم وتكریم نحو { يا أيها النبي }⁴⁰ ، أو تल्पف وتقرب أو قصد تهكم فإذا نودي المنادى بوصف هيئته من لبسة أو جلسة أو ضجعة كان المقصود في الغالب التल्पف به والتعجب إليه وهيئته، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمان بن صخر الدوسي وقد رآه حاملاً هرةً صغيرةً في كفه (يا أبا هريرة)، فنداء النبيء ب يا أيها المزمل نداء تल्पف وارتفاق ومثله قوله تعالى: يا أيها المدثر⁴¹.

النداء رفع الصوت و ظهوره ، وقد يقال ذلك للصوت المجرد و إياه قصد بقوله (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء)⁴² أي لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام، ويقال للمركب الذي يفهم منه المعنى ذلك، قال تعالى: (وإذ نادى ربك موسى)⁴³(44).

"تضمنت مطالع ١٣ سورة في القرآن الكريم معنى خطاب الرسول، ومعنى بيان المهمة التي كلف بها، تضمنت مطالع ٥ سور توجيه الخطاب إلى الرسول بقوله تعالى: { يا أيها النبي }، و { يا أيها المدثر }، و { يا أيها المزمل }، وتتضمن الآيات بيان مهمة الرسول في التبليغ في مرحلة مبكرة من الدعوة بالإنذار، وقبلها باتخاذ العدة الروحية قياما في الليل، ثم بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين...، ثم في تشريع الطلاق، والتوجيه الأسري في عدم التحريم لما أحل الله إرضاء لأزواجه، وهذه هي المطالع

الخمسة في: الأحزاب: { يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً }⁴⁵، والطلاق: { يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً }⁴⁶، والتحريم: { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك }⁴⁷، والمزمل: { يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً }⁴⁸، والمدثر: { يا أيها المدثر قم فأندر }⁴⁹ 50.

٤- الاستفتاح بالجمل الخبرية

الرابع: الجمل الخبرية نحو { يسألونك عن الأنفال }⁵¹ { براءة من الله }⁵² { أتى أمر الله }⁵³ { اقترب للناس حسابهم }⁵⁴ { قد أفلح المؤمنون }⁵⁵ { سورة أنزلناها }⁵⁶ { تنزيل الكتاب }⁵⁷ { الذين كفروا }⁵⁸ { إنا فتحنا }⁵⁹ { اقتربت الساعة }⁶⁰ { الرحمن علم القرآن }⁶¹ { قد سمع الله }⁶² { الحاقة }⁶³ { سأل سائل }⁶⁴ { إنا أرسلنا }⁶⁵ { لا أقسم }⁶⁶ { في موضعين }⁶⁷ { إنا أنزلناه }⁶⁸ { لم يكن }⁶⁹ { القارعة }⁷⁰ { أهلكم }⁷¹ { إنا أعطيناك }⁷² فتلك ثلاث وعشرون سورة.

و من الاستهلال بالخبر الجملة الخبرية مطلقاً و هي التي تحتل الصدق والكذب وإن احتمال الصدق والكذب في الجملة إنما يكون بالنظر الى مفهوم الكلام الخبري دون النظر إلى المخبر أو الواقع ، وفي فواتح السور بالجمل الخبرية التي تحتل الصدق والكذب دون النظر إلى المخبر وهو الحق عز وجل وإنما لذات حالها كخبر يحتل ذلك وقد افتتحت سور عديدة بذلك .

قد يأتي الخبر لازم الفائدة⁷³ باعتبار المخاطب يعلم أنه قد سئل عن ذلك كما ورد في الآية { يسألونك عن الأنفال }⁷⁴. أحياناً يأتي الخبر ابتدائي لعدم علم المخاطب به مسبقاً يسمى (فائدة الخبر) كما جاء في قوله تعالى { براءة من الله }⁷⁵.

تأمل مطلع سورة الرحمن عروس القرآن ، إذ افتتحتها الله تعالى بقوله " الرحمن " : اسم من أسمائه الحسنى يتضمن معنى الرحمة الواسعة بخلقه ، ثم سرد الله بعد هذا المطلع الموجز البليغ جملة من النعم العظيمة التي من الله بها على خلقه مؤمنهم وكافرهم رحمةً منه بهم .

٥- الاستفتاح بالقسم

الخامس: القسم وهو أسلوب من أساليب تأكيد الحكم الوارد في الجملة وتثبيته و تقديره، والقسم يمين يقسم بها الخالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه في إيجاب أو غيره، والقسم جملة يؤكد بها جملة أخرى وحروفه الباء والتاء والواو ولم يرد الاستهلال بالقسم في القرآن الكريم إلا بحرف الواو .

والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس و تقوية، و قد نزل القرآن الكريم للناس كافة ووقف الناس منه مواقف متباينة، فمنهم الشاك، ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الألد فالقسم في كلام الله يزيل الشكوك، و يحبط الشبهات، و يقيم الحجة، ويؤكد الاخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة⁷⁶.

نحو { والصفات }⁷⁷ { والذاريات }⁷⁸ { والطور }⁷⁹ { والنجم }⁸⁰ { والمرسلات }⁸¹ { والنازعات }⁸² { والسماء ذات البروج }⁸³ { والسماء والطارق }⁸⁴ { والفجر }⁸⁵ { والشمس }⁸⁶ { والليل }⁸⁷ { والضحى }⁸⁸ { والتين }⁸⁹ { والعاديات }⁹⁰

{والعصر} ⁹¹ فتلك خمس عشرة سورة في القرآن.

وذكر ابن هشام واو القسم: "لا تدخل إلا على مظهر، ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو، (والقرآن الكريم) فإن تلتها واو أخرى نحو (والتين وازيتون) فالتالية واو العطف، وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب" ⁹² و قد تنوع القسم به من قبل الحق عز وجل فورد بعضه بالقسم بالملائكة دلالة على عظمة خلقها وقدسيتها، و بعضه بالزمان - بأوقاته- و ذلك لأهميته في حياة الناس و بعضه بنوع من المخلوقات.

وقد جاء القسم معظماً المقسم به و متناسباً مع الأحداث التي فضلها السورة ⁹³.

"والرأي السائد عند الأقدمين، أن هذا القسم القرآني يحمل معنى التعظيم للمقسم به، قال ابن قيم الجوزية: وإقسامه - تعالى - ببعض مخلوقاته، دليل على أنها من عظيم آياته" ⁹⁴.

وسادت هذه الفكرة، فأجأهم إلى اعتساف في بيان وجه التعظيم في كل ما أقسم به القرآن الكريم بالواو: ففي القسم بالليل مثلاً، قد يبدو وجه الإعظام إذا لحظوا فيه الحكمة الإلهية من خلق الليل وجعله لباساً وسكناً، ولكنهم لحظوا فيه كذلك - في آية الضحى - معنى الاستيحاش، وأنه وقت الغم، وربما تألوه بسكون الموت، وظلمة القبور، والغربة، مما لا يظهر فيه معنى الإعظام إلا عن تكليف وقسر، واستكراه ⁹⁵

٦- الاستفتاح بالشرط

السادس: هو الشرط " الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني و قيل الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء" ⁹⁶.

وقد استهل السور بالشرط في القرآن الكريم نحو {إذا وقعت الواقعة} ⁹⁷ {إذا جاءك المنافقون} ⁹⁸ {إذا الشمس كورت} ⁹⁹ {إذا السماء انفطرت} ¹⁰⁰ {إذا السماء انشقت} ¹⁰¹ {إذا زلزلت} ¹⁰² {إذا جاء نصر الله} ¹⁰³ فذلك سور سبع. السور التي استهل بالشرط غير الجازم بأداة الشرط (إذا) التي اتفق عليها النحاة على إنها ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط غير الجازم ¹⁰⁴.

٧- الاستفتاح بالأمر

السابع: الاستفتاح بالأمر، استهل ست سور في القرآن الكريم بصيغة الأمر وأكثر الصيغ جاء بلفظ "قل" نحو {قل أوحى} ¹⁰⁵ {قل يا أيها الكافرون} ¹⁰⁶ {قل هو الله أحد} ¹⁰⁷ {قل أعوذ} في سورتين ¹⁰⁸، والأمر موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم و كل لفظ "قل" في افتتاح هذه السور جاء رداً على قضية طرحها المشركون تفيد التشكيك والريب و إلقاء الشبه و طرح الاعتراضات.

واستهل سورة بصيغة الأمر غير "قل" نحو {اقرأ باسم ربك} ¹⁰⁹. و قد لوحظ في كل السور التي استهل بصيغة "قل" التناسب العميق بين اللفظة و دلالتها و بين مضمون السورة و سياقها و عبارتها.

٨- الاستفتاح بالاستفهام

الثامن: لفظ الاستفهام في {هل أتى} ¹¹⁰ {عم يتساءلون} ¹¹¹ {هل أتاك} ¹¹² {ألم نشرح} ¹¹³ {ألم تر} ¹¹⁴ {أرأيت} ¹¹⁵ فتلك ست سور.

إن الاستفهام أسلوب في يتضمن التنبيه والإيقاظ إلى أمر مهم، والتنبيه والإيقاظ يردان في جميع خطابات القرآن وبالأخص الخطاب المكّي لما كان يتسم به الناس من غفلة وانشغال وجهل فيحتاجون إلى ما يحیی فيهم اليقظة والتنبيه و إثارة الحافظة وهذا ما يحققه أسلوب الاستفهام من المخاطب و لا سيما الذي افتتحت السورة به و أكثر - استفهام- ب(هل) و الهمة كما هو واضح من خلال السور المبتدأة بذلك وقد يأتي بغيرهما كما هو في سورة النبأ (عم) أي ما هو سؤالكم؟ أو عن أي شيء يتساءلون؟

٩- الاستفتاح بالدعاء

التاسع: الدعاء، و هو الرغبة إلى الله تعالى، والدعاء: و هو الطلب وفي الشرع : قول يطلب فيه الإنسان إثبات حق على الغير ¹¹⁶، و قد استهلّت ثلاث سور من القرآن الكريم بالدعاء نحو {ويل لمطففين} ¹¹⁷ الويل حلول الشر ، كلمة عذاب. الويلة الفضيحة و يقال: وا ويلناه: وا فضيحتاه ¹¹⁸ والويل: الدعاء بالعذاب ¹¹⁹ والإنذار بسوء الحال وقد بدأت السورة بالاخزاء للمطففين بالدعاء عليهم بالويل و هو من براعة الاستهلال في افتتاح أغراض الذم كما افتتحت أغراض الذم بألفاظ الكرامة ¹²⁰ بالبشر والطوبى ، ومثله قوله تعالى {ويل لكل همزة} ¹²¹ إذ افتتاحها بلفظ الويل تشبيها لهم.

١٠- الاستفتاح بالتعليل

العاشر التعليل في موضع واحد نحو {إيلاف قريش} ¹²² و من أنواعه الاستهلال بالجملة التعليلية قبل المعلل من أجله ولم يرد ذلك إلا في سورة واحدة (سورة قريش) قال تعالى: {إيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف). فقد استهلّت السورة بأمر التعليل والتقدير على قريش أن تعبد الله و أن تشكره لأجل إيلاف الله تعالى لهم. "وجاء افتتاح السور القرآنية متعدد الأشكال مختلف الأساليب، واضح الدلالة على معاني دقيقة، بعضها واضح جلي، والبعض الآخر لا سبيل لمعرفة، وحرص العلماء على بيان رأيهم واجتهادهم فيه، ملتصقين أوجه الحكمة في ذلك، باحثين عن دلالات هذه الظاهرة التي تدخل ضمن مظاهر الإعجاز" ¹²³.

"كذلك من أعظم أسرار القرآن مناسبة فواتح السور لخواتيمها ، فمن تتبع فواتح السور سيجدها مناسبة تماماً لخواتيمها لا يكاد ينخرم من ذلك شيء ، وذلك من أبداع الفصاحة حين يتعانق آخر الكلام مع أوله فبعد أن تعرض السورة لمواضيع شتى في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والجهاد والقضايا الأسرية وغير ذلك ، فإنك لن تعدم في نهاية المطاف آصرة قوية تربط المبدأ بالمنتهى . فعلى سبيل المثال : من تأمل سورة مريم لوجد أن الله جل في علاه قد ذكر في أولها رحمته بعبد من عباده

وهو زكريا (ذكر رحمة ربك عبده زكريا (٢)) وفي الآخر ذكر رحمته بعباده المؤمنين (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (٩٦)) فذكر رحمته بعبد من عباده في الأول وذكر رحمته بعباده المؤمنين على الإطلاق في الآخر . وبشر في أولها عبداً من عباده وهو زكريا (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً (٧)) وبشر في الآخر عباده المتقين (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا (٩٧)) . فسبحان من أبدع هذا النظم وسبحان من أعجز به العرب والعجم " .¹²⁴

الهوامش

¹ البرهان في علوم القرآن،: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ص: 117

1. Al-Burhan fi Uloom ul Quran, Abu Abdullah Badr ud din A-Zakrakshi, Al-Muhaqiq M. Abu Afzal Ibraheem, 1st Edition, Dar ul Ahya (117)

¹ الفرقان: 1 (1) Al-Furqan

² تعطير الغرر بعبير فواتح السور

2. Ta'atir al-Ghrrar bi-Abeer fawatih asuaar

³ الملك: 1

3. Al-Mulk (1)

⁴ الإسراء: 1

4. Al-Israa (1)

⁵ الأعلى: 1

5. Al-A'ala (1)

⁶ الحديد: 1، الحشر: 1، الصف: 1

6. Al-Hadeed (1), Al-Hashr (1), Al-Saf (1)

⁷ الجمعة: 1

7. Al-Jumooa (1)

⁹ التغابن: 1

8. Al-Taghabun (1)

¹⁰ صاحب العجائب: أبو عبد الله بن زكريا القزوي، "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" كتاب من تأليف العالم والجغرافي العربي.

9. Sahib ul Ajaeb, Abu Abdullah bin Zakriya , Ajaeb ul Makhloqat wa gharaib ul Mojodat

¹⁰ الفاتحة: 1

10. Al-Fatiha

¹¹ الأنعام: 1

11. Al-Inaam (1)

¹² الكهف: 1

12. Al-Kahaf (1)

13. Saba (1) 13 سبأ: 1
14. Fatir (1) 14 فاطر: 1
15. Hashiya Sheikh Zada (1/29) 15 حاشية شيخ زاده: 29 / 1
16. Al-Fatiha (1) 16 الفاتحة: 1
17. A-Infitar (19) 17 الانفطار: 19
18. Fiqh al-Lughah wa Sr ul Arabia, Abu Mansoor As-Sa'alibi (394), Tehqeeq Hamdo, Dar ul Ma'arifa Baruite Lebnon (1) 18 فقه اللغة و سر العربية ، ابو منصور عبد الملك التعالبي، ص: 394 ، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة- بيروت لبنان ط: 1
19. Al-Razi (1/139) 19 الرازي: 139/1
20. Al-Ina'am (1) 20 الأنعام: 1
21. Al-Kahaf (1) 21 الكهف: 1
22. Saba (1) 22 سبأ: 1
23. Fatir (1) 23 فاطر: 1
24. Al-Tareefa'at, Al-Jurjani (52) 24 التعريفات ، الجرجاني، 52
25. Al-Itqaan fi Uloom ul Quran, Abdur Rehaman As-sauiti (295), Maktab Al-Maa'rif. Tehqeeq, M. Sharif. 25 الاتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن السيوطي، ص: 295، مكتبة المعارف الرياض، تحقيق: محمد شريف سكر مصطفى القصاص، ط
26. Al-A'ala (1) 26 الأعلى: 1
27. Mutarik al-Aqran (1/80) 27 معترك الأقران 80/1
28. Al-Tahreer wa Al-Tanveer (2/238) 28 التحرير والتنوير ، 238 / 2
29. Al-Jawab al-Faniya fi Fawati al-Qurania, Dr. Abdul Kareem, Majala kuliya ti al-Imam Al-Azam, 2006 29 الجواب الفنية في فواتح السور القرآنية ، د. عبد الكريم الخزرجي، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثالث السنة الثانية 2006.

³⁰الكشاف، 30-29/1، بتصرف و اختصار.

30. Al-Kashaaf (1/29-30)
³¹ الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الازرق ، د.عائشة عبد الرحمن، ص: 127 دار المعارف، مصر 1981م
31. Al-Iejaz al-Biyani lil-Quran wa masiel ibne Al-Azraq, Dr. Ayesha Abdur Rehman (127), Darul Maarif, Egypt, 1981
³² الإعجاز البياني للقرآن، د.عائشة عبد الرحمن، ص: 166
32. Al-Iejaz al-Biyani lil-Quran wa masiel ibne Al-Azraq, Dr. Ayesha Abdur Rehman (166),
³³ ق: 1
33. Qaaf (1)
³⁴ ص: 5
34. Saad (5)
³⁵ الأعراف: 2
35. Al-Araaf (2)
³⁶ الشرح: 1
36. Al-Sharah (1)
³⁷ البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، ص: 602، عالم الكتب، القاهرة- ط: 1993م، ط: 1
37. Al-Bayan fi Rawaiul Quran, Dr. Tamam Hassan (602), Alim ul Kutab, Cairo, 1993.
³⁸ المدثر: 1
38. Al-Mudasir(1)
³⁹ الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي، ص: 256، تحقيق عبد الرحمن فهمي الزواوي ، ج: 3، طمبعة: دار الغد الجديد
39. Al-Itqaan fi Uloom ul Quran, Asuouiti (256), Tehqeeq Abdur Rehman Fahmi, Vol:3, Daul Ghad al-Jadeed
⁴⁰ الأنفال: 65
40. Al- Anfaal (65)
⁴¹ التحرير والتنوير ، ج: 29، ص: 256
41. Al-Tahreer wa Tanveer (29/256)
⁴² البقرة: 171
42. Al-Baqra (171)
⁴³ الشعراء: 10
43. Al-Shuraa (1)
⁴⁴ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 669، الأميرة: ط: 1، 2010، بيروت
44. Mufradat Alfaz ul Quran, Al-raghib al-Isfahani (669), Al-Ameera, 2010 Beirut
⁴⁵ الأحزاب: 1
45. Al-Ahzab (1)
⁴⁶ الطلاق: 1
46. Al-Talaq (1)
⁴⁷ التحريم: 1
47. Al-Tahreem (1)

	المزمل: 1	48
48. Al-Muzamil (1)		
	المدثر: 1	49
49. Al-Mudasir (1)		
	الإعجاز في معاني فواتح سور القرآن الكريم ، د. مجاهد مصطفى بجمت، الجامعة الإسلامية الماليزية .	50
50. Al-Ijaz fi Maani suar al-Qran, Dr. Mujahid bajhat Islamic University, Malaysia		
	الأنفال: 1	51
51. Al-Anfaal (1)		
	التوبة: 1	52
52. Al-Touba (1)		
	النحل: 1	53
53. Al-Nahl (1)		
	الأنبياء: 1	54
54. Al-Anbiya (1)		
	المؤمنون: 1	55
55. Al-Mouminoon (1)		
	النور: 1	56
56. Al-Noor (1)		
	غافر: 2	57
57. Ghafir (2)		
	محمد: 1	58
58. Muhammad (1)		
	الفتح: 1	59
59. Al-Fatah (1)		
	القمر: 1	60
60. Al-Qamr (1)		
	الرحمن: 1	61
61. Al-Rahman (1)		
	المجادلة: 1	62
62. Al-Mujadla (1)		
	الحاقة: 1	63
63. Al-Haqa (1)		
	المعارج: 1	64
64. Al-Maaraj (1)		
	نوح: 1	65
65. Noah (1)		
	البلد: 1	66
66. Al-Balad (1)		

67. Abas (1)	عبس: 1 ⁶⁷
68. Al-Qadr (1)	القدر: 1 ⁶⁸
69. Al-Bayina (1)	البينة: 1 ⁶⁹
70. Al-Qariah (1)	القارعة: 1 ⁷⁰
71. Al-Takathur (1)	التكاثر: 1 ⁷¹
72. Al-Kousar (1)	الكوثر: 1 ⁷²
73. Ilmu Maany, Abdul Aziz Ateeq	علم المعاني /عبدالعزیز عتیق ⁷³
74. Al-Anfaal (1)	الأنفال: 1 ⁷⁴
75. Al-Touba (1)	التوبة: 1 ⁷⁵
76. Mabahis fi Uloom ul Quran, Man al_qatan (291) Maktba noumania Queta, 3 rd Edition	⁷⁶ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: 291، مكتبة نعمانية، كوثنة- ط: 3
77. Al-Zariyat (1)	الذاريات: 1 ⁷⁷
78. Al-Safat (1)	الصفات: 1 ⁷⁸
79. Al-Toor (1)	الطور: 1 ⁷⁹
80. Al-Najm	النجم: 1 ⁸⁰
81. Al-Mursalat (1)	المرسلات: 1 ⁸¹
82. Al-Naziat (1)	النازعات: 1 ⁸²
83. Al-Barooj (1)	البروج: 1 ⁸³
84. Al-Tariq	الطارق: 1 ⁸⁴
	الفجر: 1 ⁸⁵

85. Al-Fajr (1) 86 الشمس:1
86. Al-Shams (1) 87 الليل:1
87. Al-Lail (1) 88 الضحى:1
88. Al-Dhaha (1) 89 التين:1
89. Al-Teen (1) 90 العاديات:1
90. Al-Aadiyat (1) 91 العصر:1
91. Al-Asr (1) 92 مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، ص:416، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت ط:2003م
92. Mughni ul Labib un kutab ul Aareeb, Ibne Hisham (416) Tehqeeq, M. Moyudin Abdul Hameed, Al-maktaba al-asriya Beruit 2003. 93 في ظلال القرآن، سيد قطب، 387/6
93. Fi Zilal ul Quran, Syed Qutb (6/387) 94 التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، ص:1 المحقق:محمد حامد الفقي الناشر:دار المعرفة، بيروت، لبنان
94. Al-Tibyan fi Aqsam ul Quran, Ibne Qayim aljoizia, al-Muhaqeeq Hamid al-Fiqi, Daul Marifa Beruit, Lebnon. 95 تفسيرالبباني ، عائشة بنت الشاطي، تفسير سورة الضحى
95. Tafseer ul Biyani, Ayesha binte Al-Shatie, Tafseer Surah Al-Dhuha 96 التعريفات ، المرحاني، 106
96. Al-Tareefat, Al-Jurjani (106) 97 الواقعة:1
97. Al-Waqia'a (1) 98 المنافقون:1
98. Al-Munafiqoon (1) 99 التكوير:1
99. Al-Takweer (1) 100 الانفطار:1
100. Al-Infitar (1) 101 الانشقاق:1
101. Al-Inshiqaq (1) 102 الزلزلة:1
102. Al-Zalzla (1) 103 النصر:1

103. Al-Nasr (1)	104 مغني اللبيب: 92/1
104. Mughni ul Labib (1/92)	105 الجن: 1
105. Al-Jin (1)	106 الكافرون: 1
106. Al-Kafiroon (1)	107 الإخلاص: 1
107. Al-Ikhlās (1)	108 الفلق و الناس: 1
108. Al-Falaq (1), Al-Nas (1)	109 العلق: 1
109. A;-Alaq (1)	110 الإنسان: 1
110. Al-Insan (1)	111 النبأ: 1
111. Al-Naba (1)	112 الغاشية: 1
112. Al-Ghashiya (1)	113 الشرح: 1
113. Al-Sharah (1)	114 الفيل: 1
114. Al-Feel (1)	115 الماعون: 1
115. Al-Maoon (1)	116 التعريفات للجرجاني: 88
116. Al-Tareefat, Al-Jurjani (88)	117 المطففين: 1
117. Al-Mutafifeen (1)	118 المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، ص: 1061 ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ط: 2
118. Al-Muajam Al-Waseet, Ibraheem Mustafa wa Akhroon (1061), Majmaul Lugha, Dar ul Dawah 2 nd Edition	119 صفوة التفاسير: 531/3
119. Safwa tul Tafaseer (3/531)	120 التحرير والتنوير: 210-201/1
120. Al-Tahreer wa Al-Tanveer (1/201-210)	121 الهمة: 1
121. Al-Humaza (1)	122 قریش: 1

122. Quraish (1)

123 "المخاطر السوانح في أسرار الفواتح" كتب ابن أبي الإصبع، حققه الدكتور حفني شرف، وطبع بمصر سنة 1960، الفصل الثامن: فواتح

السور القرآنية وخواصها

123. Al-Khawahir Al-Sawaih fi Asrar al-Fawateh, Kutab ibne abi al-Isba, Haqqahu Dr. Hafni sharf, Egypt, 1960

124 تعطير الغرر بعبير فواتح السور، محمد حسين القرني، الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن، 1433/11/23 هـ

124. Ta'atir al-gharr bi-Abeer fawateh alsuar, M. Husain, al-Qarni, al-multaqi al-lmi, wa uloom ul Quran (11/23), 1433H